

عُمْرَةُ الْمَاءِ

سلسلة نخيل عراقى



عمره الماء

شعر

عارف الساعدي

الطبعة الأولى ٢٠٠٩

حقوق الطبع محفوظة



nakhil_pub@yahoo.com

خط ولوحة الغلاف : الفنان منقذ أبو الهيل

تصميم الغلاف والاخراج : عمار العطار

شعر

عمره الماء

عارف الساعدي _____

سلسلة نخيل عراقي

للإبداع الشعري

سلسلة
إبداعية تعنى
بنشر وتوزيع نتاجات
المبدعين العراقيين حصرا
وتتألف من نخبة من المختصين
والمعنيين بشؤون الإبداع
لانتقاء الأسماء الإبداعية
وفق مقاسات
الإبداع

رئيس مجلس الإدارة:

كاظم سعيد جابر

رئيس تحرير السلسلة:

مجاهد ابوالهيل

الهيئة الاستشارية:

حسن المرواني

مضر الالوسي

د. حمد الدوخي

منقذ ابوالهيل

علمتني الخيول الأصيلة
كيف تبدد احزانها في السباق



ما لم يقله الرسام

رسمت غيما ولم ارسم له مطرا
لكنه كسر اللوحات وانهمرا

وفرز الماء طينا كان مختبئا
في لوحتي ناظرا في صمته المطرا

وكان في الطين حلم لو منحت له
وقتا نديا لكنت لوحتي شجرا

لكنه اختلطت الواننا فاذا
هذا الرمادي ليلا يصبغ الفقرا

لا لون في اللون كانت لوحتي وطني
وكنت امتد في احلامه حذرا

نهران طفلان مر اللون فوقهما
فرفرفا واستراحا بعدها كبيرا

وسافرا ما استطعت الان مسك يدي
فاذ بنا نعبّر اللوحات والاطرا

مسافرون واذا لا شئ يوقفنا
وخلفنا انهر مخبولة وقرى

يالوحة الوطن الصوفي من رسم
المعنى وحمل اشجار الصبا حجرا

ومن تلكا في الالوان وارتبكت
سماؤه فارق اللون واختصرا

اذ ليس من قمر في الرسم منشتل
فكيف ارضى برسم ناقص قمرا

حزني اذا اكمل الرسام لوحته
اعاف بيتا له ام ظل منكسرا

ينسى ويرسم والدنيا تدور به
وظل يرسم عمرا ياكل العمرا

لا بيت تسكنه الوان لوحته
ولا مراسي حتى يطفأ السفرا

رمل الحكايات ذرته الرياح على
باقي امانيه حتى اساقطت كسرا

حتى استفاق رصيف في قصائده
لكنه فقد الاقدام والبشرا

هذا الذي ابتكر الانسان من تعب
وكان يزداد حزنا كلما ابتكرا

وكان يرسم بلدانا ينام بها
لان لوحته مملوئة ضجرا

اطفالها لم يناموا منذ ان رسموا
فهل سيرسم نوما مشبعا وكري

وهل سيرسم اما حضنها وطن
ينام في دفئه من ادمن السهرا

اما تفيض مواويلا وادعية
وحين تنعى وتبكي يشبع الفقرا

وكان يرسم بلدانا ويحسدها
وكان يشتم اهلها اذا نظرا

لانه رش ريفا فوق ضحكتهم
وكان يرسم طينا مورقا صورا

وكان يرسم ابوابا مفتحة
للناس يدخلها من تاب من كفرا

الكل يدخل من ابواب لوحته
الاه ظل على الابواب منتظرا

بغداد ٢٠٠٦

عمره الماء

عندما مر عمره في الأغاني

نبت الفجر

في ضفاف اللسان

واشتهى الطين أن يغني

خجولا

والفتى مر

من عيون الزمان

غازلا قمحنا البريء نشيدا

وشباكا

تصيد طير الأمانى

أيقظ النهر

والنعاس على الماء

تدلى فلملمته اليدان

ومشى كان خلفه

النهر يمشي

والخطى

تزرع الضفاف الغواني

كان يمشي
فتتبت الأرض ماء
وحقولا
كأنهن أوان
نخلة القلب
مذ راته
أفاقت بعد أن
مل نومها عاشقان
حفرا خصرها
مواعيد ثملى
وهما تحت تمرها يقفان
قبل حلوة
وتمر عناق
سال بين الشفاه
والأحضان
زمن مر
نخلة القلب تتسى
أن في التمر عاشقا
متفاني
ومضى العمر

كل شيء تلاشى
غير أن المكان نفس المكان
فرمى الأفق مقلتين
وقلبا
وبقايا
كرامة وأمان
وإذا القلب والعيون
استقاما
في بلاد بهيئة الإنسان
منح الماء سره وتسامى
هو والشمس
في اصطلياد المعاني
يورق الصوت من صдах
ويمتد حرير الكلام
في الأغصان
دافئاً كان صوته
وهو يمشي
ينثر الصيف
من خيوط الأذان

ولهذا تركت صمتي
وصوتي
خلف بابي فالصوت صوت ثان
وابحث المساء
موال قمح
للفتى القادم
الذي لا يراني
ومضى العمر كل شيء تلاشى
ويظل المكان نفس المكان
فيجيء الفتى
الذي في الوصايا
وهو يجتاح كرنفال الدخان
وهو يمتد موغلا
في المرايا
يزرع الماء
في شفاة الثواني
وهو ذاك القديم
خمسون قرنا
الحضارات والصدى شاهدان
عمره

عمر كل ذرة رمل
في تراب الضمير
ظلت تعاني
عمر الماء كلما جف فجر
سوف يأتي وعمره الرافدان
يا بقايا حضارتي
ونخيلي
أنت باق
وماء غيرك فان
هكذا سوف أرتقي
وأغني
بعد أن مر عمره
في الأغاني

بغداد ٢٠٠١

قيل منفي

قيل منفي
فقلنا احجزوه لنا
ربما سنغادر ثانية لبلاد ستحفظ اسماءنا
وقيل البلاد
فقلنا سنترك هذي البلاد التي لا تسامح اخطاءنا
وقيل النساء
فقلنا سنعشق ثانية
وانكسرنا على حزننا متعبين
فهل ظل في العمر من جمرة
كي نعود لارواحنا عاشقين
عشقنا وكانت مواسمنا مطفاه
وقلنا سنركل هذي الحروب
فقد يغسل الحرب صوت امراه
وقد تستفيق البساتين من نومها
وتزرع خصرا من النهر
حول شجيراتنا المرجاه
هي امراه
حين تعشق تصفو

كادعية الامهات الحزينات عند الغروب

فهي دافئة كالعناق

وهي صاخبة مثل هذا العراق

قيل منفي

فقلنا وطن

وقيل الوطن

فقلنا مناف مبعثرة وبقايا كفن

اذا ساغادر هذي البلاد

فلا تزعلوا ايها الاصدقاء

وانا سوف انطركم كل يوم

وازرع عينا على دريكم اثر عين

لنصنع منا بلادا بلا رافدين

بلا نفط لا اولياء ولا اضرحة

ونحرق تاريخ كل البلاد

فتاريخها مولغ بالدماء مع الاسئلة

اذا سوف نبني بلادا

ونغفو ولو لحظة في يديها

ونكتب اشعارنا من جديد اليها

بلادا نعيش باحضانها

شرط الا نموت عليها

اذا سوف ابني بلادا وارحل عنها

فلا تسمحوا لنبي جديد يرش وصاياہ
في طينكم
ولا تسمعوا واعظا في الطريق
ولا تثقوا بالملوك
فان الملوك
اذا ملكوا قرية ضيعوها
وهذي البلاد لكم وحدكم
فادخلوها
وصلوا وغنوا
وشموا الزهور ولا تقطعوها
ولا تسمعوا اي اغنية
من اغاني البلاد القديمة
دعوا يا حسافه
دعوا يا حريمه
وان كان لابد من مقطع يغسل الذاكره
فخذوا
(سير علينه الهوى وجفل بكايه الشوك)
سارسم انثى عراقية
تستحي من خيال ابن جيرانها
وتداري انوثتها
بالتياب العريضة يوما

ويوما تداري
انوئتها بالخجل
سارسم نهرا صغيرا
يمر بحاراتنا في النهار
نهرا صغيرا
صغيرا
صغير
فما نفع دجلة يا صاحبي
وهي تشرب
اجسادنا
ثم تلقي بقمصاننا
للضفاف

بغداد ٢٠٠٧

يا حلم أجدادي

سهت الجنان ونامت الأغصان
وتفرق الحراس والندمان

وسنان نهر الخم حين غفا دنت
وتسللت من ظلعه ميسان

هبطت لنا مطراً فدب النهر
والشجر استوى وتفتح الإنسان

ميسان لوحة عاشق ازلية
صلت على فرشاته الالوان

إذ هاهنا ماء تلون بالشجي
وهناك فجر خلفه عريان

وقطيع قمح ، حزن فلاح هنا
وصدى بكاء شاحب وأذان

وقرى مبعثرة تفوح وتحت
أرجلهن تثبت هذه الشيطان

الريح والأمطار والأحزان
والضحكة السمرء والصبيان

كل تسور قلبها وأعارها
حزناً فكان جنوبنا العطشان

ميسان سيدة الحضارات القديمة
كيف لا ترتابني الأجفان

وأنا أرى عينيك سيدتي
فأدرك كم وكم تتغير الأزمان

والحزن يكبر كما قالوا هنا
كانت كطيف العاشقين وكانوا

يا حلم أجدادي وطين طفولتي
هل بعد أن سقط الرهان رهان

بغداد ١٩٩٨

هذا هو الأرض

في آخر الشمس قف يا قلب دون خبا
واسفح سؤالا على أسوارها تربا

يا وحشة الأرض يتما في نوافذها
وفي خطى تائهات قد ولدن هبا

لا ضوء لي لا محطات تعانقني
والأرض تذبل لا ماء ولا عشا

لا مرفأ لي ألا أن أراك هنا
وأفتح العمر شباكاً لمن تعبنا

خذني إلى كل شيء فيك تكتمه
ودع سحابك يبني عشه عتبا

ولتعقر الغيم ، بللني إذا عتبا
واترك غنائني مطعوناً ومستلبا

دع هذه الروح تحكي سر لَهفتها
عن الذي أيقظ النعناع واحتجبا

عن زارع الكلمات السمر أدعية
تسللت زخرفاً ثم ارتخت قببا

يافضة البوح نامي أن زارعنا
طللى جبينك في تغريده ذهباً

وقربي وجهه مني لأرسمه
كلون أحلامنا من سمرة وصبا

ملامح النهر خطف من ملامحه
وصمته النهر مرهوباً ومكتئباً

كانت خطاه بهذي الأرض نابثة
وشيبه كان فوق الماء منسرباً

وعندما نضجت تلك الخطا وطناً
من العناقيد كانت للنوى سبباً

هذا الذي أنت يا مولاي كم بلد
قد اشتهاك وكم أفشى لك الحجا

هذا الذي أنت يا مولاي كن قمري
وكن صديقي وكن يا مرتجاي أبا

ضيعت غيمة حقلي واتجهت إلى
أنا ابتعدت وهذا الغيم ما اقتربا

وعدت ابحث عن تفاح أسئلتي
وعن بقايا لغصن في دمي صلبا

وعن نشيدك عن فوضاك يا وطناً
في زحمة المدن الخرساء مغتربا

وعن صدائك الذي أثثته شجراً
تعلق الصبح في أغصانه وربما

ومر قرن وأغرقتنا زخارفه
ناسين أنا على أسمائنا غربا

فصحت خلفك يا مولاي تسمعني
الفجر حط على شباكنا وكبا

وصحت خلفك يا مولاي تسمعني
(قف فوق كوفاك وامسح خدها التريا)

واستنفر الشمس واكتب فوق جبهتها
هذا الحنين ومزق كل ما كتب

واغسل لنا قمر الأحزان ثم على
جبينه علق العينين والهدبا

أدري بأنك وسع الروح ممتلئ
حزناً وممتلئ يا سيدي عتبا

كما وادري ، حمام القلب مذ بعدت
أشجار دجلة ألقى عشه ونبا

ماذا ستسسى ، لقد رف المساء على
ثغر الكؤوس ولم يبصر ك فانتجبا

ولم من قدح الأيام نشوته
حتى نديمك لا غنى ولا شربا

فمن لدجلة لو فكت ضفائرها
وطالبت أن ترى طفلاً لها حدبا

ولم تجدك فشقت ثوبها وبكت
(أم البساتين) إبن دافئاً وأبا

وسال من قصب الاهوار سرب شجى
لأنه قصب لا يشبه القصبا

يا ابن الفراتين ما أدناك من دمنا
فأنت صوت متى لا مسته وثبا

وأنت جرح إذا مرت بوردته
أصوات اهليك فز الجراح وانتصبا

يا مالئاً شجر المنفى عذوق رؤى
خضر روت حقبا واستحقرت حقبا

وزهو من طافت الدنيا كمسبحة
في كفه ، هزها فاساقت رطباً

عواصم حلوة لكن أكلها
مر وقد غازلت أحلامه فأبى

هذا هو الأرض من منكم رأى وطناً
عن أهله شال أو من حملة تعباً

يا ابن الفراتية الأحزان منذ متى
لم تنتهك دمة أو تستبح عصبا

لكنه اليوم قد اسرجت قافيتي
إلى سمائك فأنظر أيننا غلبا

بغداد ٢٠٠٢

من ذكريات الماء

الماء تبتكر النعاس خطاه
ينأى فتضما في يدي يداه

مرآة هذا الأفق كسرهما الذبول
وذاب وجه ازرق عيناه

لا الأفق يبصر وجهه يوما ولا
قمر تداعبه الحصى فيراه

جسدا وذاكرة يظل فكيف تطلب من
حمام الحزن أن ينساه

كل النوارس شيعته وظل لي
سمك حزين يقتفي ذكراه

ماذا اقول اذا راني الهور
وهو يصيح مليء الجوع يا الله

هل بيع هذا الماء ؟كيف سأسكت
القصب الشجي وقد بدت قدماه

هل كان للبردي ذاكرة فأحرق نفسه
سرا وظل صдах

يا ماء يا لغة المشاحيف التي
بذبولها كل أراق صباه

يا ماء يا طفل الجنوب البكر لم
تكبر وتلعب لا هيا لولاه

لبس الجنوب عباءة القمح
الحزين وجف حين تسلقته الاله

بغداد ١٩٩٧

طيبه

متشح بالسأم الأزرق
وبانكسار الماء عن زورقي

أتيه في ضوء انكساراتها
وفي بريد القمر الموثق

يحملني نحو دمي عاشق
لكنه للأن لم يعشق

أوثقني بالصوت ثم اختفى
وحزنه ينمو على مفريقي

يا حامل الناي إلى أهله
ما زال هذا الصوت لم يخلق

ما زال فيك الطين مسترخيا
وفيك حزن الورد والزنبق

أوثقني ثم مضى دافئاً
والفجر في المحار لم يشهق

وطفلة الضوء التي ركبت
أقراطها في أذن المشرق

يفتح الكون تراتيله
وتختفي الغابات في خندق

وأوقظ الطيور من نومها
أصيح يا عصفورتي زقزق

وارتقي فوق حدود الندى
ما شاء يا عيني أن ارتقي

أولد من ذاكرة الياسمين
وأختفي في سحرها الفستقي

وها كبرنا عن حكاياتنا
وعن حدود الحلم والضيق

فأين لي من شفق دافئ
يأخذني من سأمي الأزرق

بغداد ٢٠٠١

تفاصيل قابلة للضياع

بدءاً سأوقظ هذي الشمس في الليل
فأحرقوا نومكم ثم اتبعوا ظلي

وللموا كل أطفال الصباح فقد
مر الزمان وتاهوا كلهم قبلي

وألان ملم هذا الوقت صبيته
وظل يبحث في الغابات عن أهلي

عن دمة تركت في الريح أغنية
قد بعثرت شعرها رملا على الرمل

وتاه نصف صداها العذب فارتبكت
خطا القتل على موالها الطفل

لها حنين شتاءات تصيح على
أسماءها السمر ظلي ها هنا ظلي

يمتد صوت ويعلو الصوت ثانية
من سوف يحمل سر الفجر في الليل

ومن سيكسر نوم الماء شاخ دم
على الجروف وقلب الماء لا يغلي

ومن يلم البساتين التي انتهكت
وأسلم النمل خد التين للنمل

وديس طين الوصايا من سيرجعه
طينا وأي وصايا بعد للنعل

وأي حلم غفت في غزله امرأة
والحلم لما يزل في أول الغزل

ومن لصحراء هذا الموت قلت أنا
ولم أتم كلامي بادررت خيلي

تاه المكان فبعثرت الحدود على
قميصه وربطت الهور بالتل

أنا مدينة هذا البوح يسكنني
عطر الكلام وشئ من ابي جهل

لي ثمرات الصحارى كلما نزفت
روحي سكبت على أثائها إبلي

ولي غيوم الفتى المجنون يفتحها
متى يشاء وينساها بلا قفل

البحر أول أطفالي سأتركه
يلهو على أرجلي يغفو فاستجلي

من قال هاجر هذا البحر وهو رأى
أني سحلت خدود البحر بالحبل

أنا وريث العذابات التي ابتكرت
لون الحضارة فاعتادت على القتل

فمذ تكلم ضوء الله وانفتحت
غمامة البوح وانسابت على حقلي

ورفرت خيمة في القلب وانشطرت
مدائن عن خلايا العالم السفلي

وعندها كان يأتي الماء لا جسد
سوى يديّ فبارك يا دمي ثقلي

وعندها زحفت دنيا إلى قدمي
وقبلتها وقالت سيدي هب لي

فكان ما كان نام الوقت فانسرقت
تلك العيون وبانت عورة الكحل

فمرت الأرض في اقصى طفولتها
بين التصعلك واللاشيء والذل

إذا سأبداً من صوتي فأن به
جرحا إذا فاح بان المعدن الأصلي

فمن بقاياي أبني عالمي وإلى
صمت البلاد أغني خاشعا كلي

في كل زاوية للروح لي قمر
ولي نجوم غسلن الليل من حولي

أطلقن أبنائهن البيض فانتشروا
كي يبحثوا عن بلادي قلبها مثلي

فما يزالون بحثا عن هواجسهم
وما أزال أنا ولتسألوا نخلي

بغداد ٢٠٠١

قلق

عالق فيك فهادن أرقك
لا تكن طفلا وتخفي قلقك

كل شيء فيك حزن جرح
طردته الناس حتى عشقك

أيها العالق في أشياءه
ناسيا من كان أو من لحقك

التفاصيل التي تجهلها
حلم أغراك حتى سرقك

وعيون الأبرياء افتضحت
حاسدات ثلمات ألقك

أيها الأبيض في راياته
عدكما أنت وكسر نسقك

حلمهم أن تصمت الان فلا
تصحب الصمت وتتسى ورقك

وابتكر للنهر فجرا ثملا
وطريقا لم يشابه طريقك

وأفتح الأرض على أبوابها
واذبح الأفاق حتى أفقك

.....

أيها الطالع من إحزانه
وطنا حلوا وفجرا ثملا

وطنا يولد من أغنية
داعبتها الريح حتى اكتملا

كلما يشتلّه أبنائهم
كان يخضر فيروى قبلا

بغداد ٢٠٠٣

المتنبي طعم الحضارة

للشمس في شفتيك سر
يقف الزمان وتستمر

وتسر للصحراء غيمك
ثم تنفض ما تسر

ها أنت يا مولاي طعم
حضارة حلو ومر

ها أنت وحدك امة
تجري وأحزاننا تمر

أسرجت صحراء لكبرك
كان يثقلها ...تجر

مولاي أنت مدينة أخرى
وباب من نوافذ نفر

هل كنت تعلم انك
الوطن الذي لا يستقر

ماذا وتطلع من أصابعك
الملوك وهن سمر

هم معتمون وأنت فجر
ومقيدون وأنت حر

أخرجتهم للشمس ثم
غسلتهم فصدالك طهر

ألف من الأعوام جبل
غسيلهم شمس وشعر

لم ينشفوا مولاي
معذرة وان لم يرج عذر

لكن أسائل كيف تبعثهم
وتتفع من يضر

وأجيء يا مولاي أورك
من يدك فتاك طير

هل سوف تبعثه وتعلم
انه عسل وخمر

وتقول لي اذهب نبيا
ضائعا ، دمه يخر

وقبلت يا مولاي قد
قد أوحيت لي ، نجواك أمر

الأرض تغرق بالرحيل
ويحرس الغابات هر

والبحر يرجع دمة
أولى ويبني الغيم بئر

وتقول لي اذهب
وهذي الأرض أموات وقبر

الطين والأطفال في
شفتي والباقون سر

مولاي لم اكشف جراحي
أنها دمع وعطر

والله لولاها لما
قلم جرى وانساب ثغر

فاترك جراحي في دمي
لم يبق للصحراء عمر

بغداد ٢٠٠٠

وكنا انتهينا ولم نبتدأ بالكلام

سلام على دمعنا يا إمام
سلام سلام
على كل أشيائنا إذ تموت
سلام على كل أسمائنا
مساء نعلقها في زوايا السكوت
ونذبل شيئاً قديماً
كأحزان فجر مشى متعباً
دونما شجر أو بيوت
فلماذا أذا
يخرج الفجر من نومه كل يوم
ويكرر أحزانه كل يوم
ويرمي جدائله في بلاد
فلا الصحو صحو بها
يامام
ولا النوم نوم
سلام سلام
على النهر حين يمر بنا جسداً دون ماء
وهل كنت تعلم
كيف زرنا حكاياتنا في السماء

وهل كنت تعلم أن السماء
أدارت لنا ظهرها ثم صاحت بنا
أيها الأغبياء
لقد ذبل الوقت في راحتكم
وتاه بريد الدعاء
فقوموا إلى الوقت
واغتسلوا بالرياح
وعدوا نوافذ أيامكم بالتساييح عدا
فسبحان من غسل الحر عبدا
وسبحانه ما يشاء
نموت كما يشتهي
ونعيش كما لا نشاء
وحين يمر بنا
ويرانا نسير قليلا
يصيح بنا غاضبا
الوراء الوراء
هكذا ظل محتفلا بانكساراته
عاشقا غمغمات الدماء
بريد إلى الله نحيا به
ونعبر خوفا إلى قلبه
ونسأله دمعة دمعة

وننسل دفنًا إلى ثوبه
أريقَت بساتيننا في البحار
وتاه الضحى عن رؤى دربه
وتهنا وقد أكلتنا الحرب
وكل يفتش عن صحبه
فصحننا متى والفتى هكذا
يرمم حربا على حربه
ويمسكنا كالدُمى في الخيوط
فنلعب والموت في جيبه
سلام على موتنا يا أمام
سلام على ورد أيا منا تأثها في الظلام
وكنا انتهينا وشبنا ولم نبتدأ بالكلام
فمن أي باب سندخل ارض الحرام
ونفتتح العزف من دمنا
بعدها يوقد الفقراء اليتامى
شموعا محلقة للسلام
السلام السلام
أنها آخر الأمنيات التي لا تنام

بغداد ٢٠٠٠

الشمس فى بغداد تعني حزن أمي

قالوا رحلت فقلت كلا

بعد العراق فصار أحلى

كل الصباحات انطفت

وقميمص فجرك ظل كحلا

لا الشمس تعرفني هناك

ولا النجوم غزلن أهلا

ابكي واذكر صرخة

(السياب) في عيني تتلى

الله يا حزن العراقي

الغريب اذا اطلا

ومشت عليه تفاهة

المدن البليدة فاستظلا

ما كان الا نخلة عبرت
حدود الشمس ليلا

وبكت هناك وأقسمت
كبرا فكان الدمع نخلا

وسمعته (لاييه عوفن هلي
ولا بيه أعوف اهواي)

غنى ودندن واستراح
بكى شفيقا ثم صلى

من اين لي وجميع
احلامي إلى بغداد حلبى

فالشمس في بغداد يعني
حضر امي ليس الا

والشمس يعني قلبه
الرب التي تأتيك خجلى

فلمن ستركها وهذي
الشمس باردة وتكلى

وأنا العراق جميعه
أهزوجة وصبي وطلا

وأنا العراق بفجره
فوق السطوح اذا تدلى

وأقول كم من طينه
السمح الكريم دمي تجلى

عريت شواطئ راحتيه
فرحت ازرعهن رملا

الله يا هذا العراقي
الذي غنى وصلى

ياما تأرجحت الحروب
على يديه وظل طفلا

نفض الازقة من خطاه
ولف ضوء الشمس حبلا

وتسلق الدنيا فما
أقصى بدايته وأعلى

دمشق ٢٠٠١

عندما ينفذ الكلام

في الطريق إلى المقبرة
حملوني على ظهر سيارة ومضوا
كنت متشحا بالبياض الاخير
وكنت أراقبهم واحدا واحدا
يحجزون مقاعدهم ثم يختصمون
عندما يجدون المقاعد قرب النوافذ مشغولة
بعدها يشترون السكائر
ان الطريق طويل
وشيئا فشيئا
يلمون سيمائهم صنما شاحبا للرحيل
تمر الدقائق
والليل محتفل بين بعض النكات وبعض العويل
وابتدا الليل حين آبتدأنا المسير
وكنت أراهم
وقد غمغموا يقرأون على روعي الفاتحة
شكرت الجميع فهم متعبون
وكنت أرى
صبية النوم في سر أعينهم يلعبون

وشيناً فشيناً تمر الشواني
ويرتحل الدمع مرتبكا ذابلاً تاركاً خلفه تعباً في العيون
يطوفون كل شوارع بغداد
والليل يدخل في سره
نافضا فوق تابوتي الخشبي الرماد
ومر بي الوقت
كانت تسيل الشوارع عريانة خائفة
والبنايات تعبرني كلها
ها هنا كنت اعمل
الطوابق تعرفني كلها
صاعدا نازلا
والممرات للان تحفظ صوتي
فكيف أمر وحيدا
ولم يعرفوا
انني موثق في جدائل موتي
ومر بنا الوقت
واستيقظ البعض منهم
وصاحوا على سائق النعش
عند أول مطعم
وبالفعل عند أول مطعم

نزلوا كلهم جائعين
ومدوا لهم سفرة
من لذيذ الطعام
وبقيت أنا جائعا
جائعا
أصيح أصيح ولكنني
كان يخذلني في الكلام الكلام

بغداد ١٩٩٩

جنوبيات

أجيئك من دونما موعد
فلا تغلق الباب يا سيدي

أجيئك من كبرياء الجنوب
غناء من الهور عذبا ندي

تسللني حزن ابنائهم
واستراحت أناشيدهم في يدي

وارقني حزن موالهم
وأسئلة جملة للغد

وعتب على الماء كيف استراح
وسافر عن ذلك المورد

أجيئك من كل هذا الحنين
حنين المضائف للموقد

وأنثره شجنا في يديك
فتأمر من أيها أبتدي

فما كان إلا تركت الجميع
وباركني فجرك السرمدى

بغداد ١٩٩٩

لعينك وحدك سيدتي

لعينيك وحدك سيدتي
سوف أوقظ هذا المساء
واشعل زيتونة القلب
ثم عليها
سأسكب زيتا من الروح
فيحتفل الليل حتى اقاصي السحر
تائها كالدخان
عاريا كالمطر
وفي نشوة الرقص سيدتي
حين تعبتي
وقلتي لنفسني
على من ترى سوف اتكأ الان
نبتت ضحكة من عيونك سيدتي
فاستدت اليها
ومر الزمان
وامتزجنا معا
ونام الوشاة
وظل قليل من الزيت
يكفي لاشعال بعض القمر

عندها قد بدأت الغناء البكاء
وسكبت الماويل فوق الشجر
أنت سيدي ما تزالين أنت
وانا
كلما تهت في هذه الارض
وأنطفأ العمر مني
وجدت بعينيك بيتي
وأنت تمرين بي
حلوّة من سحاب الدخان
ملفوفة بغنائي
ومبتلة بالأذان
واذا
سوف اوقف هذا الزمان
واسأله
عندما كنت تبكين سيدتي
أين كان
انت يا أول الصلوات ويا
شامة نبتت فوق خد القدر
تلوت على مقلتيك السنين
وعلقت روحي دعاء
بكي فأنكسر

إذا أنت ماذا أسمىك
في لحظة الموت
أسمىك أرضي
نعم أنت أرضي
وهذا الذي في خدودك يجري
يرب البساتين
ما بين صدر وصدر
ويوقظ نهرا
ويمسك أطراف نهر
نعم أنت أرضي
وهذا الذي في ترابك نبضي
وفي لحظة الموت
نحو الرحيل الأخير
أقبلك في سلام
وأَمْضِي

بغداد ٢٠٠٣

ليلة الهروب من بغداد

العاشقون مضوا لا عشق لا فرحُ
والعاشقون على ابوابك آنسفحوا

مضوا يغنون يا بغداد ما انتضروا
مالا فما خسروا شيئاً ولا ربحوا

مضوا يصلون يا الله كيف مضوا
لا عاتبوا قمراً، لا نجمه جرحوا

مروا على ليلك البني فاكتشفوا
معنى على حجم هذا الليل ينفتح

معنى بأن سماء فوقنا لبست
قميص نار تخفى تحتها شبح

وأنت وحدك يا بغداد عالقة
شعرك النار والايتام والقرح

أما أهاليك يا بغداد قد نسجوا
من ليلهم جملاً حتى إذا نرحوا

توقفوا عند شيب الأرض وانتظروا
كيف الحضارات تبكي ثم تنذبح

كانوا يرونك يا بغداد لا نفصوا
عن ثوبك التراب لا أقدامك مسحوا

وهم صغارك يا بغداد كم أكلوا
أغصان عمرك كم غنوا وكم مرحوا

وكم منحت لهم ثدييك سيدتي
هم وحدهم شبعوا هم وحدهم طفحوا

وحيث تبقين يا أماء عارية
في هذه النار والابناء قد فضحوا

يجيئك الفقراء المعدمون يدا
في موتهم كل آيات الندى شرحوا

يجيئك الجائعون اليوم سيدتي
فاضوا هوى ثم اعماراً لك نضحوا

أولاء من حُرموا عينيك من زمن
وخلف بابك أعواماً قد اطرخوا

أولاء يا أم يتم الارض في دمهم
فأي أم عليهم سوف نقترح

واي دفء ينام الجائعون به
وانت حضنك عاثوا فيه وانكشحو

يا شذرة المدن الاحلى ويا حلماً
في بابك الفقراء السمر ما برخوا

ما غادراو بابك يوماً ولا وقفوا
في باب غيرك يا بغداد أو جنحوا

بغداد ٢٠٠٣

فكرة

كنا نفكر أن نعيد الارض ثانيةً
ونبدأ من جديد
هيات للانقاض زاوية
وراء الارض
غيرت الشبابيك القديمه
واقترحت نوافذاً تأتي
ولا تأتي
كنا نفكر صادقين
البحر للمناه في قدح
وابعدناه عن اطفالنا
والنهر عاد الى بدايته القديمه
قطرة في غيمه ثملى هناك
أو دمة سلكت طريقاً تائهاً
فمشيت اليها مقلتك
.....

الارض كانت فكرة
خضراء في الاعلى
ولم يك شكلها كرة
وكانت مستطيلاً أخضراً
يسع الجميع
لكنها انفلتت من الاعلى
وطاحت فوق ارضة الوجود
وكسرت أضلاعها
الارض صارت فكرة حمراء لكن دائره
حملت على اكتافها طفلاً
وطفلاً قد تعلق بالشباب
ولحظة دارت فطاح الطفل
فوق مضيق تلك الخاصره

بغداد ٢٠٠٤

خذني قليلاً

خذني لحزنك من جديد
خذني لأولد في الممرات القديمة
أو بعيداً عن بكاء مدينتي
تتناسل الأشياء
خلف غوايه المعنى
وتبتدأ الحكايه
هذي منابع قاتليك
فخذ يديك إلى يدي
خذني لوجهك يا بنفسج
ربما مدن تتوب على يديك
أو دمة تغفو
قليلاً في مرافئ مقلتيك
هذي الحكايه لم تكن يوماً
لتبدأ من سؤالك
أو تنتهي حتى بقايا العاشقين
خذني لاجلك من خلالك
خذني لاجلي كي امر على رحيلي
من عاشق أكلت بقايا النهر وردته

خذني لأولد من خلالك	خذني بعيداً عن سؤالك
ومهترأ الممالك	سفراً يتيم النبع منكسراً
فهل لنبع في ظلالك	خذني مللت من البكاء

بغداد ٢٠٠٥

ما زال

ندم أصابه تجلت فأنبرى
وجرت الى الوهم القديم كما جرى

لاباب في عينيه ، كل مدينة
حلماً تفيض وثرثرات سكرا

لا طعم للقبالات ، كل نسائه
شجر تعلق في جدائله الكرى

ومضى الى عينيه صاد غزاله
المعنى وفرت من يديه وما درى

ما زال يركض خلفها وطناً
بلا معنى وحلما لا يصاد ولا يرى

ما زال يقترب البلاد ويدعي
وطنا تنفس كالصباح وكركرا

مازال يحلم بالبيوت والمدينه
وهي تنفض عن أزقتها السرى

مازال في مازال حتى شاخت
السفن الصبيه والزمان تغيرا

مازال في مازال فجراً خائفاً
يبقى واسماءاً تباع وتشتري

بغداد ٢٠٠٠

اللوحة

سأحاول رسمك ثانية يا وطني
من اقفاص الدمع
ومن احلام مفخخة
وأغان مهترئة
سأحاول رسمك
واعذرنني يا وطني
ان اللوحة منطفئة
أمسكت الفرشاة وبعثرت الالوان
على كل ترابك
وتعبت تعبتي ولكني
لم ابصر لونا يشبه لون عيونك
أولوناً يشبه بعض شبابك
فحنانك يا وطني
ان ملامحك الان تقود الفرشاة
وترسم فوق حدودك
كل تجاعيد الزمن
أدركني اللون سينفد
واللوحة لم ترسم طفلاً

يضحك يا وطني
وتكاد اللوحة تكتمل
ساسافر في داخلها
وسأسألها كل العمر
ولا أصل
اللوحة هذي الساعة تكتمل
أمسكت اللوحة يا وطني
فتشت الناس عن الناس
وسألت الاشجار عن الاشجار
العمر يضيع بها وتضيع بأقصى اللوحة
زخة امطار
أربكها اللون المائي فتاهت وأنتظرت نهراً لا تشبهه الأنهار
اللوحة فيها اشياء كثيرة
لكن اللوحة ينقصها وطن
وضريح علي
ومقبرة تسع الفقراء الباقين

بغداد ٢٠٠٤

الأشياء

غريبة كانتظاري هذه الروح
والعمر وقف على الأسوار مذبوح

أدمنت كل غروب كان يأخذني
للبحر يستر قلبي وهو مفضوح

أدمنت ذاكرة الاطفال منذ مشيت
بي السنين و أغرتني المراجيح

وقد تذكرت عمري لم أكن ابداً
طفلاً وها أنا ذا تمتد بي سوح

وها انا الآن طفلاً عدت تشتمه
ريح وتأكل من أحلامه ريح

الناصرية ٢٠٠٥

(بنفسجة البداوة)

وطني وحزنك شاعران
ملئاً جراحي بالآغاني

واستشقا قلقي علي
ونزوتي وصدي أذاني

وطني وحزنك عاشقان
يتسللان ويكبران

يتقاسمان حكايتي
وعلى نشيدي يرقدان

أنا مغلق كلي فمن
أي النوافذ يدخلان

كلي بلا باب وشباكي
الوحيد بلا لسان

لكن شاطئ دمعتي طفل
واغري بالاماني

فتسللاه وايقظا
حرس الدموع واوثقاني

كي يدخل من دمعتي
وبلا مراكب يبهران

عائا بأسئلتي وقد
ركبا على قلق حصاني

مرا وقد غنيت اغنيتي
ولكن الحصان بلا عنان

مر الحصان وداس اغنيتي
وكسر صولجاني

مر الحصان فكيف يا حزني
اراه ولا يراني

وبكيتتخرج كل أشياءي
ويبقى الشاعران

يتشبثان بدمعتي تتزحزح
الدنيا ولا يتزحزحان

وطني وحزنك توأمان
ولدا بخاصرة الزمان

عاشا مراهقه التراب
ودورة الدم في المكان

وتتنفسا قلق البداية
وانشطارات المعاني

الفجر معنى طازج
لكنه خلف المباني

شيئاً فشيئاً يولد
المعنى ويرحل كالدخان

تستيقظ المدن الكبيرة
عندما يتنفسان

ويعلقان عيونهم
في اللامكان ويرحلان

يتسابقان مع النجوم
وعندما لا يهدأن

يتحنان لجرحهم
وبغيمه يتفخخان

حتى إذا غضبنا
وشبت ريحنا يتفجران

مطراً تشظى في الشجيرات
البعيدة من أذني

يتفجران وينثران
ويلحظه يتجمعان

وطني وحنك يا بنفسجة
الباوة دجلتان

بغداد ٢٠٠٤

(البدايات)

وكأنني لست البدايه
لست اول كلمه ولدت هنا
واستنشقت وطناً
كلون أبي
وسمرة أغنيااتي
من أول البدء المعتق بالوطن
من كل أول
أولى الدموع
أولى بكائك حين تجهش
أو تتمتم في صراخك عن حروف
أولى الرسوم على الكهوف
أولى حنينك للشجر
أولى هروبك من تقاسيم السماء
ومن أساطير المطر
يا أول الصلوات في الدنيا
وأول من بحث عن الاله
ولقد رأيتك عارياً
ورأيت كيف طفوله المعنى تشب على يديك

ولقد رأيتك كيف تخصف عورة الاشياء

كيف تظل وحدك

ولقد رأيتك بعد هذا العمر

كيف تصير بعدك

ها أنت نسل بدايه أولى

ونسـل طفـوله أولى

ونسـل صلاتنا الاولى

((فكن ياموت من دمنـا خجولا))

والارض نفس الارض

لكن البدايه عندما وصلت لنا

وصلت لنا حلمـاً بـخيـلا

والارض لا

لا تشبه الارض التي كانت

عليها يعشقون ويزعجون

إن المدينة ليست امرأة

كأنشـى جدنا الاول

والنهر يبدو النهر أكثر حكمة

لكنه فقد البراءة والطفولة حين

لم يشبه بدايه ذلك الجدول

ولقد تعبنا

سوف نبحث عن بدايات
طوتها الريح
وارتفعت عليها الناس
واندثرت بدايات هنا
ونظل نسأل جلد هذي الارض
هل كل المسامات اندثرن
فحدثيني
لا تكذبي يوماً علي
لأنني ما زلت اسمع من بعيد
كلماته الاولى وبعض حنينه الاخضر
ولو أن الحروف تداخلت
وكلامه يأتي بلا معنى
ولكن كنت افهم ما يقول
ما زال طفلاً ذلك الأول
ما زال في احلامه وطن خجول

بغداد ٢٠٠٥

(بلا عنوان)

مازال هذا الفجر نصف احتمال
ولم نزل نحلم في ما يزال

كل انتظار ذابل بيننا
عيوننا ينبت فيها السؤال

اسأله حشد على دربنا
وغيمه تذبل فوق الرمال

وقريه تشبه أحلامنا
فيها من الأسرار ما لا يقال

غريبة لكنها حلوة
ومرة لكنها برتقال

بغداد ٢٠٠٤

اقترفت العراق

منذ ان قيل حزنه لا يجارى
ذرف النهر دمعته وتواری

واختفى العشب من يديه وتاهت
ضحكات على شفاه الحيارى

ايقظ النهر مرة بعد اخرى
فتعاس الانهار شيب صحارى

واذا طال نومه فدع النهر
كسولا وايقظ الاشجارا

واقترح بلبل يغني عليها
وعصافير نادمتها مرارا

فالعصافير وحدها يا صديقي
بالمناكير قد سحلن النهارا

قد غسلن الصباح طفلا خجولا

ومسحن النعاس عنه فطارا

هكذا يولد الصباح ولكن

بانتظار الصباح متا انتظارا

ونذرناه عمرنا ثم قالوا

قد نذرتم ليله اعمارا

خلص العمر بالندور فمن

نستدين السنين حين توارى

ولماذا نظل ننذر عمرا

قد وفيناه منذ كنا صغارا

وكبرنا وظل فينا سؤال

ونسينا فمات فينا انكسارا

تاركا فيّ عشبة من ظنون
فيّ عيوني وصفنة من حيارى

رحل العمر كالدخان وشابت
اغانياتي توجسا واصفرارا

فالماويل اورثتنا انكسارا
والتفاصيل بعثرتنا غبارا

والوجوه التي تمر امامي
شبح يورث الردى والدمارا

سرقوا غيمنا فقليل جفاف
وصرخنا فلملموا الامطارا

يا سموات هل رأيت الغيارى
اكلوا قمحنا وصلوا سكارى

واذا ما سالتهم عن بلادي

ندموا مرة وعاثوا مرارا

ايها الموج لا تكن..وتمهل

حوبة الطين قد تورث نارا

وتصفح دفاتر الوطن المر كثيرا

وقلب الاسرارا

سترى الارض قبل هذي الليالي

ملكوها وغادروها اسارى

صبرت مذ رأيت ينحت فيها

ذلك الجوع قرية وديارا

نحت الخوف شارعاً فمشينا

ووصلنا رصيفه فاستدارا

ورجعنا نلم منه خطانا
فعثرنا نوارسا وحبارى

واقترفت العراق منذ حنين
وذنوبي جميعهن عذارى

باكرا كنت في هواه ولما
راودتني النساء خنت البكارا

فاختلطنا معا حنين عراق
ونساء وخمرة وسكارى

بغداد ٢٠٠٦

آت

ات الي وان لف السنين كرى
وان غفا هاجسي في الريح او عثرا

ات وفي مقلتي فجر وفي شفتي
هذا الذي يغزل الانهار والشجرا

ات الم عيون الشمس حيث رمت
عيونها وادارت خدها صعرا

ات لازرع في انفاسها مقلا
كي يعلموا ان شمس الجائعين ترى

وكان لي وطن بللت جبهته
بالمستحيلات كي يجري ابا فجرى

امنت بالبحر يغفو في اصابعه
ويستفيق على احداقه مطرا

امنت بالمدن السمراء شامخة
تمشي وتورق من اقدامهن قرى

امنت بالوطن المذبوح فوق فمي
امنت امنت حتى قيل قد كفرا

وبعد ان ذبل الشلال في قمري
ودب همس انطفاء فيه وانتشرا

وسال ليل مفازات اساوره
اذ عينه غابة والجوع فيه عرى

نفضت جرحي فاغراني تكبره
واستيقظت شرفات قد غفت عصرا

انا واياي من ايقظت جذوتهم
فقد اركت على اسوارهم قمرا

انا وايي حلم كم اؤجله
ومستحيل على الاعناق قد كبرا

اسماؤنا كالعرايا من سيلبسها
صوت المغني اذا صار الفتى حجرا

فيروز اول حزن في طفولته
قد علمته انين الناي والسفرا

فيروز خمر باحزان ملونة
اذ كلما شم خمر الحزن قد سكرنا

انا وايي من اخفى امانيه
تحت التراب ثريا في غضون ثرى

محمل بالعراقيين من زمن
محمل بالدماء والطين والفقرا

امضي فتحترق الصحراء في سفري
معي عصاي رميت الغيم فانكسرا

معي انا وحدنا والبحر يشربنا
حتى رسمنا على اكتافه جزرا

حزني بحجم انتظار النخل في وطني
لكنني كلما اوديت زدت ذرى

الطوفان

ناديته وخیوط الصوت ترتفع
هل في السفينة يامولاي متسع

ناديتهم كلهم هل في سفينتكم
كانهم سمعوا صوتي وما سمعوا

ورحت اساله ياشيخ قسمة من
نجوت وحدك والباقون قد وقعوا

وهل سترتاح هل في العمر طعم ندى
وانت وحدك والصحراء تجتمع

وكيف تبدأ هذا الكون ثانية
وقد تركت الفتى والموج يصطرع

انا صغيرك اقنعني وخذ بيدي
ام انت بالموت والطوفان مقتنع

الماء ياكل احداقي وتبصرني
كيف استرحت وعيني ملؤها هلع

وهل ستذكر قبل الموت كيف دنا
عيني تضيق وعين الموت تتسع

وهل تنام وفي عينيك نابتة
عيون طفلك والالعاب والمتع

ام سوف تنساه مزروعا بخاصرة
الطوفان يركله الطوفان والفرع

ياشيخ ذاكرتي الاولى ويا ابتي
وياالذي ضاق بي تقواه والورع

اكتافك السمر يا ما قد غفوت بها
وصدرك الفرح المنسي والوجع

كل التفاصيل مرت في مخيلتي
البيت والاهل والاشجار تجتمع

صدى غراماتي الاولى واسئلتي
والقبلة البكر والاسرار والخدع

مرت سريعا علي الناس والتصقوا
في دمعتي وعلانا الموج فانشلعوا

كل الحكايات يامولاي تبصرها
وتزدرىها لهذا حزننا جشع

انت الذهبت بعيدا عن مواسمنا
لتصنع الكون لا خوف ولا طمع

ماذا صنعت وهذي الناس ثانية
من كل ليل الى سوءاتهم رجعوا

صاغوا ملامح موت لا يليق بنا
وحزمة من مناف فوقنا وضعوا

واورثوا كل شيب الارض في دمننا
متنا كثيرا وقالوا موتكم جرع

لاجل من انت يامولاي ترفضني
لاجلهم اكلوا الدنيا وما شبعوا

وهاهم زرعوا الانهار خيط دم
وكم حصدناه في صمت وكم زرعوا

ماذا صنعت اذا مولاي معذرة
كلي سؤال وشكي كله بقع

هل اقتتعت بهذا الكون يا ابتي
ام نهر حزن لهذا الشيب يرتفع

يا كم بكيت عليك الان يا ابتي
فقد غرقت كثيرا عندما طلعا

اني لا بصر في عينيك يا ابتي
اشجار خوف بلا خوف ستقتلع

وقد رايتك ندما نا ومنكسرا
وفوق حزنك ينمو سكر ورع

نحتاجك الان للطوفان ثانية
فريما نصف طوفان وننتفع

فاصنع سفينتك الاخرى وخذ بيدي
فانني الان بالطوفان مقتنع

صعب كأسئلة الصغار

حمل الحمام رحيلهم واذاني
ومضى ليبحث عن ضريح ثان

كان الاذان له قميص اخضر
فاذا الاذان له قميص قان

قطعا من التكبير مرت من هنا
عطشى واشلاء من الخفقان

عن اي اذن انت تبحث يا بلال
وفجرك الفضي منكسر على الجدران

حتى اذا رجع النهار لأمه
عاري اليدين وحافي الالوان

لحقته صبيتنا لتخلع ثوبه
فاذا به جوع الى القمصان

ركضوا حفاة فوق انفاس الحصى
والشمس حافية مع الصبيان

هل بعد هذا الموت موت لين
فيه الابا والدفء يجتمعان

موت يشاركنا البكاء ويستحي
مناولو في اخر النسيان

حتى نقول لنا صديق طيب
حملت يداه برودة الشيطان

لتبلى الموت العجوز وعندما
تندى يداه يمر كالهذيان

ويلوذ في اقصى حكايا جدتي
واذا ينام سترحل العينان

ويتيه في حاراتنا يوما وقد
ننسى حكايته مع الشبان

واذا سئلنا عنه قلنا انه
ولى وكان الليل خيط دخان

وصحا الضحى لكنه ما زال في
عينيه اشياء من السكران

نظراته خطواته حركاته
وغيومه المقطوعة الاغصان

حتى اذا لامست احرفها ينز
دم من المعنى الى شرياني

ويحيلني شيئا من الفوضى
واشياء من الاخطاء والحرمان

صعبا كاسئلة الصغار وساذجا
كبكائهم ومضييعا كرهاني

انا كل هذا الليل من قبل ومن
تعب ومن وحش ومن انسان

انا كل هذا الليل كم متهدد
صلى بذاكرتي وكم متهتك اغراني

ولذا ستحكي الناس اني طينة
فيها بقايا الله والشيطان

قمح الوعد

روضت اسئلتى وجئت
وكسرت اصنامي وتبت
احرقت نصف الليل
فانهدل الصباح وها طلعت
لا افق فوقى فالسمااء
حزينة والغيم صمت
وسنابل القمر الحزين
يلفها عطش وموت
من كل هذا قد بدات
ونفضت ازمنتى وقمت
وزرعت قمح الوعد
في الطرق البعيدة وانتظرت
كان انتظارا متعبا
لكن ونخلك ما تعبت
ونما فكان القمح اخر
موعد ياتي وكنت

لا لست ارحل

لهواك اسرار وصمتك ساحر
يا صاحبي سرقوا المساء وهاجروا
ذبلت على الميناء دمة قرية
ومشت على قلق الرجال بواخر
من اين؟ هذا الصمت صار سحابة
سمراء يحملها فؤاد حائر
عبرت حدود القلب فاختنقت بهم
ومشت تكابر والهواء يكابر
فتحت اصابعها فطاح البحر
وانكسر الرحيل ومزقوا وتناثروا
يا لؤلؤي الصمت آ يا صاحبي
تدري بان البحر طفل ماكر
يغري فتتبعه الخطى مجنونة
يمتد تتبعه يني يتكاثر
لا رمل يحفظ ذكريات وجوههم

تعبوا فهذا الرمل بحر آخر
لا شمس ترقص في اغانيهم ولا
فجر يبعثه اليمام الطائر
شاخت مراياهم بلى يا ويحهم
غرباء اغواهم نبي كافر
رحلوا وقد نفضت عبائتها السماء
فنجمة حبلى وشمس عاقر
رحلوا وانت كسرت لؤلؤة الكلم
وقلت لي يا صاحبي انهاجر؟
كيف استرحت الى صداك وبحتها
وهواك اسرار وصمتك ساحر
لا لست ارحل استحي من نخلتي
يوما ما عفتها ستحاصر
من اول القلق الخجول وبين ان
اغفو واصحو والهروب دوائر

اشت حزني واحتفلت بوحدتي
ما ضرني والجوع عبد امر
لا لست ارحل صبرنا اسماؤنا
والصبح في كل البيوت بيادر
قد كنت في رحم السنابل حبة
ودما بشريان التراب يسافر
فلمن سارحل قل لمن يا صاحبي
هل غير احداق الجياع اعاشر
هل سوف انحت حزن امي عندما
ابكي ويجلدني سؤال جائر
من ايما بلد اتيت فكيف اشرح
غريتي ودمي عراق اخر

صوتي هو البحر يا مريم

هو الوقت يولد او يكتم
وياكل منا ولا نعلم
افاقت على الارض تنويمه
فصحوك ميلاده مبهم
واحلام مائك في راحتك
كبرت واحلامه تحلم
فيا زارع الجرف والصفتين
ويا زارع الماء هذا دم
على سلم الشمس كنت ابتدات
فكيف اذا انفرط السلم
وبعثرت الريح تلك الخطى
ولم عناقيده الموسم
اذا لاحتفلت مع الموت دوما
اناشيد تحفظها الانجم
وعلمت اصنام هذا الزمان
بقائك (فالراحلون هم)

واحرقت ايقاعهم كلما
تناسل ايقاعك الملهم
فيا مانح الموت سر الذهول
وزخرفة البوح اذ يكتم
فما انت اول من يصلبون
ولا انت اول من يرجم
ولكنك ابتكرت مقلتك
طريقا به الموت لا يحلم
ومن لحظة في جنون السؤال
تنفس صوتك فاستسلموا
وجاءتك غابات احزانهم
واشجارها حسر يتم
وارقت الحقل عصفورة
تغرد والحقل لا يفهم
الى ان ارقت الغيوم العذارى
فتمتت الشمس اذ تمتوا

وصاحوا سلام على راحتك
حبا برعم واستوى برعم
وجئتك يا سيد الفقراء
وبين يديك ولا اعلم
معي شمسك البدوية هذي
ترافقني كلما اظلموا
معي كل انهار هذا الفؤاد
فوجهي وانهاره توام

الشهداء يبتكرون الشمس

جرحوا المساء وايقظوا الانهارا
ومضوا يلفون النهار ازارا
جرحوا المساء فسال ضوء صعودهم
فوق الغيوم وارق الاقمارا
هم اخر الاطفال انجبت السماء
ظلالهم فتسللوا اشجارا
نبتوا باحلام النخيل وجرجروا
قمر الدموع واوثقوه فطارا
ابناء من؟ الشمس؟ تكذب انهم
ابهى ضياء كبرياء نارا
ليسوا سوى ابناء هذا الطين
والنهر الخجول لآلئاً ومجارا
في كل سنبله من القمح الكسول
نمى اله تحتها وتوارى
خجل السماء قميصه ونجومها
تحت القميص تنهدت اززارا

هم اول الغيم الصبي تزوجوا
شفة الرياح فانجبوا الامطارا
هم يحسدون فلم يزل غسل
الشهادة يستفز البحر والاسرار
الموت يعني انهم ماتوا ويعني
انهم خنقوا التراب مرارا
لكنهم رحلوا قليلا كي يعيدوا
الشمس والطرفات والانهارا

اذكريني

اذكريني فان فجري طفل
والاغاني على شفاهي رمل
والتفاصيل فوق ظلي سؤال
كيف امشي وفوق ظلي ظل
تعب اسمر الخطى يتشهى
قمر الروح حين يصحو ويعلو
وابتدات الرحيل هل لجنوني
جمل ضائع وخوف وليل
قلقي في حقيبتني وانخدالي
بين عيني كل يوم يطل
ارحل الان كيف ارحل وحدي
قامتي كلها عيون ونخل
راحل والتراب يولد قبلي
مكثر في هواه وهو مقل
فلماذا اظل اعتب دوما
تفتحين الصدى وصوتي قفل
ولماذا اردت من كلماتي
خادما ابیضا وفجرك كهل

محطات عراقية

(١)

بغداد تولد من دخان القصف ثانية
فتغسل وجه نهريها
وتبتكر الاغاني مرة اخرى
ويندلق الحمام

(٢)

بغداد موال تسلل من جنوب القلب
عند تخومه انصهر المغني
وانزوى حلم وراء الناي
حيث بكائه عذب واحرفه رخام

(٣)

يا طفلة المدن الجميلة
كيف فر البحر من كتف المحيط
واقنع الشيطان بالحلوى
فمر بلا جواز فوق طفلينا
فناح الماء
حيث قميصه خرق
وساحله مضام

(٤)

في الليل

حين تنام هذي الارض
تنكسر السماء على نوافذنا
فتسقط دونما كفين فوق سطوحنا العزلاء
من سيلم ادمعنا على حلم المخدة
او يللم صراخ اطفال
يهددهم انين الطائرات
وتحت اصوات الصواريخ البعيدة
اسلموا دمهم وناموا

(٥)

حين آبتدات الموت سيدتي
تكونين الحكاية انت
في وطن
على شباكك ذبل البكاء البكر
وأهترا الكلام

(٦)

وحدي واطفالي نيام
كل الصواريخ استراحت
انها تعبت من الجريان
فوق سطوحنا

والطائرات تجوع في ليل المعارك
تاكل الاطفال
تلبس من دخان القصف قمصانا ملونة
لان البرد يوجعها فتهبط
توقد المدن الجميلة نصف كانون
تحط الشاي فوق سمائنا الاولى
وتتظر الدخان يفر من ابريقه الفضي
هذا الشاي فضي كلون الدمع
يوم يخونه المعنى
ويخذه الغمام
(٧)

المساكين وحدهم واليتامى
حملوا الحرب
فوقهم اعواما
نزفوا عمرهم
بلابل سكرى
وآكتفوا ان يقال عنهم
نشامى

مقطوعات

(١)

ما زال دمع يديه فوق الباب
وشماً وأسئلةً وسرب عتاب

هو ذا أنا من أول الدنيا ولي
حلم خرايئة وفجر كاب

منحتني الدنيا قميص غنائها
وتبعثرت خرزاً على اثوابي

وكأي غانية تلم قميصها
في لحظة مكفوفة الاسباب

فلمن أعاتب والجميع كما ارى
مرتابة شدت خطا مرتاب

(٢)

صدى عار واحلام ضياع
وليل تحت خيمته نباع

وبحر مفرط وبلا حدود
ونحن المبحرين ولا شرع

غزلت العمر خيط مني شحيح
على اعتابه رقص الجياح

انا ابن الحاملين الحرب سراً
اذا مروا اراقوها وطاعوا

مضوا لاسقف يأويهم ويحنوا
وهم أووا وهم ظمئوا وجاعوا

(٣)

نام جميع الناس
وانطفأ الحراس
وللم الوقت
الشوارع المتعبة الحزينة
اذن لماذا يذبل النعاس
مخلفاً في مقلتي
الناس والاضواء والاجراس
وقد قرأت الف مرة
تعويذة الوسواس والخناس
لكن هذا الراس
حط على مخدة
كئيبه الانفاس
فكيف يهدأ الضجيج في دمي
ويستريح هذا الراس

(٤)

عذب هو القلب لو سورته شجرك
مر الزمان وعاف الناس وانتظرك

لم يبتكر للجراح البيض أغنية
لكن جرحاً أراد الماء فابتكرك

مولاي ضحككتك الغيم الشقي فهل
ألبست صيف الحكايا والرؤى مطرك

(٥)

يا صديقي الى متى
ينقضي العمر اسئله

قد مللنا انتظارنا
وانتهينا لمقصله

هكذا الدور لفنا
منذ بدء المسلسله

فاغثني وقم معي
نزرع البحر قنبله

(٦)

صرخة طفلة وجرح اله
وسماء قريبة لا تراه

ويد تشبه النعاس افاقت
وغفت فوقه فجف صداه

بين عينيه غربة وبلاد
ونخيل وغابة ومياه

وحده والجميع في مقتلته
وحده كان سيفه وعصاه

رحلة بلا لون

شرب الغيم خطاه الوجله
الفتى يسحب منا مقله

مودعا يبقى فغيمات الفتى
نوم يوما ويوما ثمله

من سيعطيه وذي اسراره
طبعت في البحر وجه القتله

هكذا غاب ولم يترك سوى
قبيلات في المرايا عجله

فيحشنا عنه عن انفاسه
لم نجده فنحرننا قبله

هارب من ظله في رحلة
امطرت شكاً فاخفى بلله

زاده في الدرب همس امرأة
وتفاصيل فتاة خجله

وبقايا من عصافير غفت
فوق اغصان الليالي الثملة

وعيون زرعت في قرية
قطع النهر عليها رسله

وجراح في الرمال انتشرت
هي خوف في صحارى وجله

جمع الاضداد في زوادة
ومضى يسال من قد ساله

حاملا كالصمت جرحا قلقا
عابرا فيه القرى المكتله

الفهرس

٧	 مالم يقله الرسام
١١	 عمره الماء
١٦	 قيل منفى
٢٠	 يا حلم اجدادي
٢٢	 هذا هو الأرض
٢٨	 من ذكريات الماء
٣٠	 طيبه
٣٣	 تفاصيل قابلة للضياع
٣٨	 قلق
٤٠	 المتنبى طعم الحضارة
٤٤	 وكنا انتهينا ولم نبتدأ بالكلام
٤٧	 الشمس في بغداد تعني حضن أمي
٥١	 عندما ينفذ الكلام
٥٤	 جنوبيات
٥٦	 لعينك وحدك سيدتي
٥٩	 ليلة الهروب من بغداد
٦٢	 فكرة
٦٤	 خذني قليل
٦٦	 مازال

٦٨	 اللوحة
٧٠	 الأشياء
٧١	 بنفسجة البداوة
٧٦	 البدايات
٧٩	 بلاعنوان
٨٠	 اقترفت العراق
٨٥	 آت
٨٩	 الطوفان
٩٤	 صعب كأسئلة الصغار
٩٨	 قمح الوعد
٩٩	 لا لست ارحل
١٠٢	 صوتي هو البحر يا مريم
١٠٥	 الشهداء يبتكرون الشمس
١٠٧	 اذكريني
١٠٨	 محطات عراقية
١١١	 مقطوعات
١١٧	 رحلة بلا لون